Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال أيضاً رحمه الله: «لم تكن كتابتى للحديث كما كتب هؤلاء، كنت إذا كتبت عن رجل سألته عن اسمه وكنيته ونسبه، وحمل الحديث إن كان الرجل فهما، فإن لم يكن سألته أن يخرج إلىّ أصله ونسخته».

ولم يكن من بين أهل الحديث من يحابى – فى الحديث – أباه ولا أخاه ولا ولده – كشأن غيرهم – وهذا على بن المدينى شيخ البخارى لا يروى عنه حرف واحد فى تقوية أبيه بل يروى عنه ضد ذلك (١).

هذا بالإضافة إلى أن المحدثين، يقدمون الحديث متنا وسندا، بكامل رواته، فيبحث عنه من شاء الاستيثاق به، فيراه مثلا موصولا فى موضع آخر، وعند رواة آخرين ثقات، وهكذا.

أما أصحاب المنهج التاريخى الحديث فيطبقون منهجهم فيما بينهم، ولا يوقفون القارىء علي خطوات بحثهم.

فعلى التابعين للفكر الغربى وللمستشرقين أن ينظروا إلى ما يقولونه فى منهجهم، وما يتعصبون به.

فكيف بالنص النبوى الشريف، الذى توفرت فيه شروط الصحة، وتوفر لأصحابه أسمى صفات الصدق والثقة، حتى دونت السنة النبوية على أدق المناهج والمقاييس العلمية؟

أو ليس أولى بكتب السنة إذا الاعتراف بها، والسير على هديها، ومحاربة كل من يحاول النيل منها؟ خاصة وأن رواتها قد جمعوا الشروط العالية: من الإسلام والعقل، والصدق، وعدم التدليس، والضبط، والعدالة فيكون الراوى مسلما بالغا عاقلا، خاليا من أسباب الفسق وخوارم المروءة.

وألا يكون سفيها به حمق وعدم اتزان، وألا يكون ممن لا يزن الأمور بدقة، وألا يكون صاحب بدعة.

---

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادى ص ٨٠.